الوحدة الثالثة:

مرحلة جمع الوثائق العلمية (المصادر والمراجع)

تُعتبر الوثائق العلمية المادّة الأوليّة في إعداد البحوث العلمية، فلا وُجودَ لبحثٍ علمي دون الاطّلاع والتفتيش في بطون المصادر والمراجع والدراسات التي تناولت موضوعَ البحث.

وعليه: فإنه بعد اختيار موضوع البحث العلمي وفق المعايير السابقة، تأتي مرحلة جمع الوثائق العلمية التي تتضمن كافة المعلومات والمعارف المتعلقة بالموضوع، وفي هذه المحاضرة سنتعرّف على المقصود بالوثائق العلمية وأنواعها وأماكن وجودها وكذا وسائل الحصول عليها.

أولاً: المقصود بالوثائق العلمية:

يطلق مصطلح الوثائق العلمية على جميع الوثائق الأساسية (المصادر) والثانوية (المراجع) التي تحتوي على المعلومات والحقائق والمعارف المكوِّنة لموضوع البحث سواءٌ كانت باللغّة الأم للباحث أو بلغة أجنبية.

ثانياً: أنواع الوثائق العلمية[1]:

تنقسم الوثائق العلمية بصفة عامة إلى قسمين هما:

---

[2] ماثيو جيدير، مرجع سابق، ص39-41. عبود عبد الله العسكري، منهجية البحث العلمي في العلوم القانونية، ص47 وما بعدها. صالح طليس، المنهجية في دراسة القانون، ص151-152 وص158-162. عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، كتابة البحث العلمي -صياغة جديدة-، ص70 وما بعدها. وجيه محجوب، مرجع سابق، ص85-87. عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، كتابة البحث العلمي ومصادر الدراسات الإسلامية، ص39

1. الوثائق الأصلية الأولية والمباشرة (المصادر):

هي تلك الوثائق التي تتضمن الحقائق والمعلومات الأصلية المتعلقة بالموضوع دون استعمال وثائق ومصادر وسيطة في نقل هذه المعلومات، وهي التي يجوز أن نطلق عليها اصطلاح " المصادر"[1]، كما أنها تتضمن تلك الوثائق التي قام الباحث بتسجيل معلوماته منها مباشرة استنادًا إلى الملاحظة أو التجريب أو الإحصاء، أو جمع بيانات ميدانية.

وتتمثل أنواع الوثائق الأصلية والأولية في ميدان العلوم القانونية فيما يلي[2]:

- المواثيق القانونية العامة والخاصة، الوطنية والدولية.
- محاضر ومقررات وتوصيات هيئات المؤسسات العامة الأساسية، مثل: المؤسسات التشريعية أو التنفيذية.
- التشريعات والقوانين والنصوص التنظيمية المختلفة.
- العقود والاتفاقيات والمعاهدات المبرمة والمصادق عليها رسميا.
- الشهادات والمراسلات الرسمية.
- الأحكام والمبادئ والاجتهادات القضائية.
- الإحصائيات الرسمية.

2. الوثائق غير الأصلية وغير المباشرة (المراجع):

أي أنها الوثائق والمراجع التي نقلت الحقائق والمعلومات عن الموضوع محل البحث أو عن بعض جوانبه من مصادر ووثائق أخرى[3]، فهي تلك الوثائق التي تستمد قوتها العلمية ومعلوماتها سواء من (المصادر) الوثائق الأصلية المباشرة (أو المراجع) وثائق غير أصلية و ثانوية سواء من

---

[2] يُنظر: ماثيو جيدير، مرجع سابق، ص39. عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، كتابة البحث العلمي –صياغة جديدة–، ص70.

[3] ماثيو جيدير، المرجع نفسه، ص40.

[1] ماثيو جيدير، المرجع نفسه، ص40. عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، المرجع نفسه، ص71.

الدرجة الأولى أو الثانية أو الثالثة ... و هكذا، فيُعتَبَرُ مرجعاً من الدرجة الأولى إذا اعتمد في نقل المعلومات من المصدر مباشرة، و المثال على ذلك إذا أراد الباحث دراسة موضوع ما في قانون العقوبات واستعمل مباشرة نصوص هذا القانون، يعتبر بحثه مرجعا من الدرجة الأولى. ويعتبر مرجعاً من الدرجة الثانية إذا استعمل مرجعاً سبق أن تطرَّق لهذا الموضوع، واستنادا إلى المثال السابق يكون:

- نصوص قانون العقوبات: مصدرا أصليا.
- مرجع الباحث (أ): مرجعا من الدرجة الأولى.
- مرجع الباحث (ب): مرجعا من الدرجة الثانية.

ومن أمثلة الوثائق غير الأصلية (المراجع) في المجال القانوني ما يلي[1]:

- الكتب والمؤلفات القانونية الأكاديمية: سواءٌ كانت عامّة أو متخصصة في موضوع من الموضوعات القانونية، مثل كتب شرح القانون الدولي، القانون الإداري، الدستوري، القانون المدني، التجاري، ...الخ
- الدَّوريات.
- المقالات العلمية المتخصصة.
- الرسائل العلمية الأكاديمية المتخصصة.
- البحوث والدراسات العلمية والجامعية التي تقدَّم من أجل الحصول على درجات علمية.
- الموسوعات والقواميس.

---

[2] أحمد بدر، مرجع سابق، ص178. ماثيو جيدير، مرجع سابق، ص41.

ثالثا: أماكن تواجد الوثائق العلمية:

توجد الوثائق العلمية في أماكن مختلفة، نذكُرُ منها[1]:

- المكتبات العامة: وهي عبارة عن مكتبات عمومية غير متخصّصة، تُتاحُ فيها المُطالعة وأحياناً الإعارة، وقد توجَد فيها الكثير من المراجع القانونية المفيدة للباحث.
- المكتبات الجامعية: وهي مكتبات متخصِّصة (تخصص عام أو دقيق) تابعة للجامعة أو إحدى كلّياتِها، تُتَاحُ فيها المطالعة والإعارة، وتوفِّر للباحثين المصادر والمراجع المهمّة في ميدان تخصصهم.
- المتاحف: قد تحتوي المتاحف على الكثير من الوثائق الأصلية والصّور والمخطوطات المهمّة للباحثين.
- المكتبات الخاصة: وهي المكتبات ذات الملكية الخاصّة لبعض الأساتذة أو العلماء أو الكُتبيين المهتمين باقتناء الكتاب العلمي.
- المكتبات التجارية: هي المكتبات التي تبيع الكتب على اختلاف تخصصاتها ومجالاتها، أو المكتبات المتخصصة في بيع الكتُب والدراسات القانونية فقط.
- المعارض الدولية: مثل الصالون الدولي للكتاب بالجزائر العاصمة، حيثُ تحطُّ فيه الكثيرُ مِن دُور النشر رِحَالَها لِتعرِض إصداراتها القديمة والحديثة، سواءٌ كانت مكتبات ودور نشرٍ وطنية أو دولية.
- المعارض الوطنية: تستقطِبُ المكتبات ودور النشر الوطنية فقط.
- المعارض الجامعية المتخصصة: تستقبِلُ أروقة الكُلّيات الجامعية معارِضَ لبيع الكتاب، وتهدِفُ إلى تشجيع الطلبة والباحثين على ثقافة المطالعة واقتناء الكُتب.

---

[8] ينظر للفائدة أيضاً: عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، كتابة البحث العلمي -صياغة جديدة-، ص74-78.

- دور الطباعة والنشر والتوزيع: توجَدُ الكثير مِن دور الطباعة والنشر والتوزيع التي تهتمّ بالكتاب القانوني والدراسات القانونية، منها العمومية (مثل: الديوان الوطني للمطبوعات) ومنها الخاصة (مثل: درا هومة، مؤسسة جسور...).
- شبكة الأنترنت: تحتوي شبكة الأنترنت على ملايين المستندات والوثائق والصفحات والمواد الصوتية والمرئية التي يحتاجها الباحث في بحثه.

رابعاً: طُرُق الوصول إلى الوثائق العلمية:

يتحصل الباحث على الوثائق العلمية المتعلقة بموضوع البحث بوسائل عديدة منها:

1. الشراء:

الكتب الهامة والتي يكثُر استعمالُها مِن طَرَفِ الباحِث يَحسُنُ اقتناؤها، بحيثُ تكونُ متواجِدة لديه في أي وقت يحتاج إليها.

2. النسخ:

قد يضطرُّ الباحث إلى نَسْخِ بعضِ الوثائق إذا لم يجدها مُتاحة للبيع بشرط أن يسمح القانون بذلك.

3. التصوير الرقمي:

وذلك بتصوير الوثائق أو بعض الصفحات منها على واسطة رقمية (كاميرا رقمية، هاتف...الخ) لأجل استعمالِها في الاقتباس والتوثيق للبحث العلمي.

4. الإعارة:

بعض المصادر والمراجع باهظة الثمن ولا يُمكِن لغالبية الباحثين شراؤها، لكنّها تكون متاحةً في المكتبات العمومية أو المكتبات الجامعية، حيثُ يسمَحُ نظام الإعارة بالاستفادةِ منها لمدّة محدّدة ثمّ يتمّ إرجاعُها.

5. التحميل:

مع التطور التكنولوجي الكبير أصبح بمقدور الباحثين الحصول على أعدادٍ رهيبَةٍ من المصادر والمراجع المُتاحةِ على شبكة الأنترنت، حيث يجدُونها مرفوعَةً (Upload) على سيرفرات ومواقع عامّة أو متخصصة، ويُتاح لهم تحميلُها (Download) بسهولة.

كما أنّ خاصّية البحث في الشبكة العالمية بواسطة عنوان المصدر أو المرجع سهَّلت كثيراً الوصولَ إلى الوثائق بضغطة زر، ومِن أشهر محرّكات البحث العالمية: Google – Bing، ومن المحرّكات المتخصصة في البحوث العلمية: Google Scholar.

الأستاذ فؤاد شراد